مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 19 العدد02 2023/06/05

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

أثر الاستدلالات الفلسفية في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي

L'effet des inférences philosophiques dans l'interprétation des clés de l'invisible pour la fierté d'Al-Razi

أحمد بن جعفر[1*]

[1]**جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان – قسم العلوم الإسلامية**

benjaafar77@yahoo.fr

أ.د. عثمان بلخير[2]

[2]**جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان – قسم العلوم الإسلامية**

manahijd@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/08 تاريخ القبول: 2022/02/18

ملخص:

تناول البحث بالدراسة الاستدلالات الفلسفية في تفسير الفخر الرازي، وتبرز أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على جانب مهم من الجوانب المتعلقة بالتفسير في تفسير الفخر الرازي، في محاولة لمعرفة إلى أي مدى بلغ تفعيل الفخر الرازي للفلسفة واستدلالاتها في تفسيره، وما مدى الأثر الذي تركته الفلسفة في تفسيره؟، وانتهج الباحث المنهج الوصفي التحليلي مستعينا بأداة الاستقراء، حيث بدا هذا الأثر واضحا في تفسير الكثير من الآيات القرآنية، وخاصة ما تعلق منها بمسائل العقيدة، والرد على الشبهات المختلفة والفرق الكلامية التي كانت موجودة في زمانه، واستطاع الرازي بفضل تمكنه من علوم الشريعة وعلوم الحكمة أن يؤسس لمنهج فلسفي جديد في التعامل مع الفلسفة، حيث أخضع الفلسفة لأحكام الشريعة وجعلها من علوم الآلة التي تخدمها، وفند وأبطل نظرياتها التي تتعارض مع الدين والقرآن.

الكلمات المفتاحية: الاستدلال – الفلسفة – التفسير – مفاتيح الغيب – الفخر الرازي

[*]**المؤلف المرسل:** أحمد بن جعفر، **الايميل:** benjaafar77@yahoo.fr

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

Abstract:

Research has addressed the study of philosophical indifference in the interpretation of the pride of Razi, and highlighted the importance of the study as highlighting an important aspect of interpretation in the interpretation of the Razi pride. In an explanation? Sharia and wisdom science to establish a new philosophical methodology in dealing with philosophy, where philosophy has been subjected to the provisions of Sharia and make them from the science of the machine they serve, and fulfilled theories that are contrary to religion and the Koran.

Keywords: Inference - philosophy - interpretation - unseen keys - Al - Razi pride

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

يعتبر فخر الدين الرازي من العلماء الذين تشبعوا بعلوم مختلفة وتمكنوا منها ومن بينها الفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وفي أواخر حياته انكب على تفسير القرآن، فاستطاع أن يوظف تلك العلوم في التفسير، فكان تصنيفه له تصنيفا منفردا ومبتكر الترتيب، حتى قيل عنه:" أن فيه مع التفسير كل شيء"، واعتبره بعضهم من التفاسير الموسوعية، ولقد ضمنه الكثير من المباحث الفلسفية، بل ويعتبر بعض الباحثين أن الفخر الرازي في تفكيره الفلسفي إنما هو امتداد للإمام الأشعري وتلامذته كالغزالي الذين استطاعوا أن يحيوا الفلسفة الإسلامية ويطهروها مما علق بها من شوائب الفلسفات الأجنبية (المجدوب، عبد العزيز،2008، ص:110)، ثم إن الرازي استطاع أن يؤسس لطريقة جديدة في الكلام درج عليها من بعده، تتمثل في أنه تناول الفلسفة تناولا إسلاميا، ومزجها بعلم الكلام، فأخضع الفلسفة لأحكام العقيدة وسخر الحكمة لخدمة القرآن، ومن هذا المنطلق ونظرا لما تميزت به البيئة الثقافية والعلمية في تلك الحقبة من صراع فكري بين مختلف الفرق الكلامية حول مسائل العقيدة خاصة وتفسير النصوص القرآنية وتأويلها، درج الفخر الرازي في تفسيره يعرض للنظريات الفلسفية والطرق الكلامية منتقدا ويبطل ما يراه منها معارضا للدين ومنهج القرآن. وعلى هذا الأساس اعتبره بعض المترجمين له مجدد القرن السادس.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وبعد هذه المقدمة بدا منها التصور الجديد للفلسفة عند الفخر الرازي، ولا شك أنه كان لها الأثر البارز في تفسيره مفاتيح الغيب، وعلى هذا اخترت أن يكون العنوان: **أثر الاستدلالات الفلسفية في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي**

الإشكالية:

يبدو أن الإشكال الذي يطرح نفسه بقوة ونحن هنا في مجال الدراسات التفسيرية هو: ما أثر الاستدلالات الفلسفية في التفسير عند الفخر الرازي؟ أو ما مدى توظيف الرازي لهذه الاستدلالات الفلسفية في التفسير؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تتمثل أهمية هذا الموضوع في أن له علاقة مباشرة بتفسير كلام الله عز وجل.

ولعل أهم ما يمكن أن يوضح أهمية هذه الدراسة هو الأهداف المرجو تحقيقها ومن بينها:

- بيان اهتمام الرازي بالفلسفة وتنقيح مباحثها ونظرياتها.
- الكشف عن الأثر الفلسفي في تفسير الفخر الرازي.
- بيان دور الفلسفة في الكشف عن معاني القرآن.

الدراسات السابقة:

لم أعثر في حدود بحثي هذا على عنوان يعالج هذا الموضوع، وإنما كانت هناك دراسات تناولت التفكير الفلسفي عند الفخر الرازي بصفة عامة أو جعلته جزئية في البحث، ومن أهمها:

- التفكير الفلسفي لدى فخر الدين الرازي لرشيد قوقام، وهي أطروحة دكتوراه مطبوعة في ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م. فيها تناول عام لسيرته ونقده للفلاسفة والمتكلمين.

- فلاسفة الإسلام ابن سينا، الغزالي، فخر الدين الرازي، لفتح الله خليف، وهذه كسابقتها. وبحثنا هنا متخصص في الاستدلالات الفلسفية في التفسير عند الرازي.

- الإمام الحكيم فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، عبد العزيز المجدوب، وفيها تناول جزئية مهمة وهي بعنوان: الرازي الفيلسوف، كما ذكر نماذج من تفسيره الفلسفي، كل ذلك بشكل مختصر ومقتضب. وبحثنا هنا توسع في هذه المسألة ببيان المفهوم والأثر والنماذج التطبيقية.

خطة البحث: تضمن البحث العناصر التالية

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

مقدمة
تمهيد: نبذه عن الفخر الرازي وعصره
المبحث الأول: مفهوم الاستدلال الفلسفي
المطلب الأول: تعريف الاستدلال
المطلب الثاني: تعريف الفلسفة
المبحث الثاني: اهتمام الفخر الرازي بالفلسفة وأثرها في تفسيره
مطلب الأول: الفلسفة والتفسير
المطلب الثاني : موقف الرازي من الفلسفة
المطلب الثالث: نماذج للاستدلال الفلسفي في تفسير الرازي
خاتمة

أولا: **تمهيد: نبذة عن حياة الفخر الرازي وعصره**

لم تختلف كتب التراجم في ترجمته إلا اختلافا طفيفا لا يؤثر ككنيتهوتاريخ مولده، وعليه فهو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر قرشي النسب، طبرستاني الأصل، رازي المولد، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق, ولد سنة 544هـ وقيل 543هـ، وتوفي رحمه الله سنة 606هـ. (ابن خلكان، 1978م، ج: 4، ص: 248و 249و 252)

تميزت الفترة والإقليم اللذان ولد فيهما الإمام فخر الدين الرازي، بعدم الاستقرار على المستوى الأمني والسياسي، حيث كان التوتر على أشده بين الدويلات التي كانت قائمة، كما شهدت تلك الأقاليم غزوا كبيرا للتتار، وفي هذا الجو المتوتر عرفت بالمقابل حركة مضطربة على المستوى الثقافي والعلمي والفكري، حيث كثرت الفرق الكلامية ونشأت بينها خلافات كثيرة ومناظرات عديدة بين أصحابها في مجال العقيدة وصلت إلى درجة الطعن والتضليل للمخالف، ولم يسلم الرازي من ذلك، بل كانت له اليد الطولى في هذه الخلافات، حيث أنه تولى لنصرة أهل السنة والجماعة، والرد على المعتزلة والكرامية حتى قض قواعدهم وهدم أصولهم وانتصر عليهم ورجع عما كان عليه الكثير منهم.

وساعده في هذا اضطلاعه بالعلوم مختلفة كعلم الكلام والمنطق والفلسفة والفقه والعقيدة واللغة والنحو والتفسير، والعلوم التجريبية كالفلك والطب، يصفه ابن خلكان فيقول: " ... الفقيه الشافعي، فريد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة..." (ابن خلكان،1978م، ج: 4، ص: 249)

ومما يؤكد تضلعه في علم الكلام والفلسفة مصنفاته القيمة التي ألفها ومنها على سبيل المثال:

-المطالب العالية من العلم الإلهي

- الأربعون في أصول الدين

- نهاية العقول في دراية الأصول

- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات.

ثانيا: **المبحث الأول: مفهوم الاستدلال الفلسفي:**

1 **المطلب الأول: تعريف الاستدلال:**

لغة:

الاستدلال هو طلب الدليل، والدليل: ما يستدل به، والأمارة في الشيء والمرشد إلى المطلوب (ابن فارس،1979م، ج:11، ص:248).

اصطلاحا:

اختلف العلماء في إطلاق الدليل على ما أفاد العلم فقط أو على ما أفاد العلم والظن.

فقد ذهب عامة الفقهاء وبعض الأصوليين إلى أنه يطلق فيشمل ما أفاد العلم أوالظن (الحيان، 2003م،ج:1، ص: 54)

، يعرفه ابن الحاجب فيقول: " هو ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى مطلوب خبري" (ابن الحاجب، 1405هـ،، صفحة 9، ج:1)

وبالمقابل ذهب جمهور المتكلمين وبعض الفقهاء ونسبه الآمدي لمطلق الأصوليين إلى أن الدليل يطلق على ما أفاد العلم، وأما ما أفاد الظن فهو أمارة، (الآمدي، الإحكام، 2000م، ج: 1، ص: 9) ومن هؤلاء الفخر الرازي فقد عرفه بقوله:" هو الذي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيه إلى العلم وأما الأمارة فهي التي يمكن أن يتوصل بصحيح النظر فيها إلى الظن الرازي، " (الرازي، المحصول،1997م، ج: 1، ص: 332).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأما تعريف الاستدلال عند علماء الفلسفة:

"هو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة، إذا وضعت لزم عنها بذاتها حكم آخر غيرها. والارتباط بين الأحكام التي يتألف منها الاستدلال يكون على ثلاثة أنواع وهي الاستنتاج، الاستقراء والتمثيل." (صليبيا، جميل، 1984م، ص: 552)

والاستدلال هنا يدل عند الرازي على الحجة العقلية، حيث يقول: " الحجة العقلية ثلاثة أنواع: القياس، الاستقراء، والتمثيل" (الرازي،لباب الإشارات،1986م، ص:60).

1: **الاستنتاج**: وهو أكمل أنواع الاستدلال، وهو انتقال من المبادئ إلى النتائج، وله صورتان: أولا: **القياس**: عرفه الرازي فقال:" هو العمدة، وهو قول مؤلف من أقوال، إذا سلم، لزم عنها لذاتها قول آخر". وبمثل هذا التعريف عرفه صليبيا بأنه: قول مؤلف من أقوال، إذا وضعت لزم عنها بذاتها، لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارا". فهو يتكون من مقدمتين كبرى وصغرى ومن نتيجة وحد أوسط يجمع بين المقدمتين. ثانيا: **الاستنتاج** الإنشائي ويسمى البرهان، وهاتان الصورتان تشتركان في لزوم النتيجة عن المقدمات اضطرارا. (صليبيا، جميل، 1984م، ص: 552و 553و 554).

2: **الاستقراء**: وعرفه الرازي بأنه:" عبارة عن إثبات الحكم في كلي لثبوته في بعض جزئياته" (الآمدي، الإحكام، 2000م، ج: 1، ص: 9) أو هو:" الحكم على كلي بما وجد في جزئياته الكثيرة وهو لا يفيد اليقين ". (الرازي، لباب الإشارات، 1986م، ص:60) وعرفه صليبيا بأنه "الحكم على كلي، لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي" (صليبيا، جميل، 1984م، ص: 554).

3: **التمثيل**: "فهو الحكم على جزئي بمثل ما وجد في جزئي آخر يوافقه في معنى جامع. فالمشبه يسمى فرعا والمشبه به يسمى أصلا، والجامع علة، وما فيه التشبيه حكما، وهو أيضا ضعيف" (الرازي، لباب الإشارات ، 1986م، ص: 555).

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

2 المطلب الثاني: تعريف الفلسفة

لغة:

يتفق اللغويون على أن كلمة " الفلسفة" أعجمية يونانية، نُقلت بمعناها إلى العربية، وهي تعني الحكمة، وهذه اللفظة مركبة في لسانهم من جزأين، الأول:" فيلا" ويعني المحب أو صديق، والثاني:" سوفيا" ويعني الحكمة. (ابن منظور، 1414هـ، ص: 273)

اصطلاحا:

أما عن تعريفها الاصطلاحي فيذكر الباحثون أن معنى الفلسفة عرف تطورا مستمرا عبر التاريخ بحسب الظروف واختلاف المذاهب، فاتسع معناها أحيانا ليشمل العلوم العقلية بأسرها، علوم الطبيعة والفلك والنفس، حتى قيل أنها مجموعة المعلومات في عصر من العصور، ثم ضاق على مر العصور لتستقل هذه العلوم عن الفلسفة وتصير علوما مستقلة قائمة بذاتها، وهذا ما جعل تعريفها يختلف ولا يستقر على حال واحد، بل وصفه صاحب كتاب قصة الفلسفة اليونانية ضربا من المستحيل أو العسير. (أمين،قصةالفلسفة، 1935م، ص: 5و 6و 7)

ولعل من التعريفات الإجرائية لفلاسفة الإسلام التي يمكن أن نوردها هنا:

فقد عرفها الكندي مبينا غايتها بأنها: "علم الأشياء بحقائقها بقدر طاقة الإنسان". (الكندي، 1950م، ص:97)

وعرفها الفارابي بأنها:" العلم بالموجودات بما هي موجودة بمقدار الطاقة الإنسية" (الفارابي، صفحة 2و3)

وعرفها ابن سينا بأنها:" استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور، والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة الإنسانية". (ابن سينا، ص:2)

ومن خلال هذه التعريفات يبدو أن وظيفة الفلسفة هي الاجتهاد في البحث عن الحقيقة بقدر الطاقة البشرية، ولا شك أن هذا المعنى له ارتباط وثيق بعلم التفسير، فالمفسر أيضا يبذل وسعه ويجتهد في فهم المراد من كلام الحق عز وجل.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وقد كان الفلاسفة يطلقون على الفلسفة: الحكمة، وهذه الكلمة وردت في القرآن الكريم في مواضع متعددة ومنها قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (سورة البقرة، الآية: 269).

وفي هذا المقام يتعرض الرازي لمفهوم الحكمة فيقول:" الحكمة: وهي اسم لكل علم حسن، وعمل صالح وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعمالا منه في العلم، ومنها يقال أحكم العمل إحكاما إذا أتقنه وحكم بكذا حكما والحكمة من الله تعالى خلق ما فيه منفعة العباد ومصلحتهم في الحال وفي المآل ومن العباد أيضا كذلك ثم قد حدت الحكمة بألفاظ مختلفة فقيل هي معرفة الأشياء بحقائقها، وهذا إشارة إلى أن إدراك الجزئيات لا كمال فيه لأنها إدراكات متغيرة. فأما إدراك الماهية، فإنه باق مصون عن التغير والتبدل وقيل هي الإتيان بالفعل الذي عاقبته محمودة، وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه وتعالى في السياسة بقدر الطاقة البشرية وذلك بأن يجتهد بأن ينزه علمه عن الجهل وفعله عن الجور وجوده عن البخل وحلمه عن السفه. " (الرازي، مفاتيح الغيب،1420هـ، ج:2، ص: 422)

ويقول في موضع آخر في معنى الحكمة :" المراد من الحكمة إما العلم وإما فعل الصواب... وأما الحكمة بمعنى فعل الصواب فقيل في حدها: إنها التخلق بأخلاق الله بقدر الطاقة البشرية، ومداد هذا المعنى على قوله صلى الله عليه وسلم: «تخلقوا بأخلاق الله تعالى»، واعلم أن الحكمة لا يمكن خروجها عن هذين المعنيين، وذلك لأن كمال الإنسان في شيئين: أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به" (الرازي،مفاتيح الغيب، 1420هـ، ج:7، ص: 58).

وفي كلام الرازي هذا تنبيه إلى نوعين من الحكمة: حكمة نظرية وحكمة عملية، ونقل مثل هذه المعاني الألوسي وغيره من المفسرين. (الألوسي، شهاب الدين،1415هـ، ج: 11، ص: 83)

ثالثا: المبحث الثاني: اهتمام الفخر الرازي بالفلسفة وأثرها في تفسيره

1. المطلب الأول: الفلسفة والتفسير

مع توسع الفتوحات الإسلامية وخاصة في زمن العباسيين، انفتحت الحضارة الإسلامية على تراث معرفي وجد عند الحضارات والبلدان المفتوحة، واستوعبته ضمن نسيجها العلمي والحضاري، ولم تتنكر لإنجازات الأمم والشعوب والحضارات السالفة، بقدر ما اعترفت بمكانتها وأهمية نتاجاتها العلمية، ووظفتها في بناء صرحها الحضاري الخاص والمميز فيما بعد، فازدهرت حركة الترجمة على يد المنصور الخليفة العباسي

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

ومن جاء بعده من خلفاء بني العباس، وأضحت بغداد عاصمة علمية، فترجمت كتب الفلسفة والمنطق وغيرها من الفنون والعلوم من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية. وقرأ علماء المسلمين هذه الكتب الفلسفية، فانقسموا إلى فريقين: الفريق الأول:لم يرقهم ما فيها من نظريات وأبحاث، تتعارض مع الدين ولا تتفق معه بحال من الأحوال، فكرسوا حياتهم للردّ عليها ومناظرتها، وتحذير الناس منها، وكان على رأس هؤلاء: الإمام الغزالي، والفخر الرازي، الذي تعرض في تفسيره لنظريات الفلاسفة التي تبدو في نظره متعارضة مع الدين، ومع القرآن على الأخص، فردها وأبطلها بمقدار ما أسعفته الحجة، وانقاد له الدليل، وأما ما وجده لا يتعارض مع القرآن والشريعة، فبين ذلك فيه ولكنه لم يجعله معيارا لتفسير القرآن (الذهبي، محمد حسين، ص: 308و 309).

وأما الفريق الثاني: ، ومنهم الفارابي وابن سينا فأعجبوا بهذه الكتب إعجاباً كبيراً وبذلوا كل ما يستطيعون من جهد وعلم ومعرفة ليصلوا الفلسفة بالدين ويؤاخوا بينهما، يقول الفارابي مقحما الفلسفة في جميع الأمور وجاعلا إياها حَكَما يُحتكم إليه: " ... والفلسفة هي المستنبطة لهذه (يقصد العلوم المختلفة) والمخرجة لها حتى أنه لا يوجد شيء من موجودات هذا العالم إلا وللفلسفة فيه مدخل وعليه غرض ومنه علم بمقدار الطاقة الإنسية..." (الفارابي، ص: 2)

ويذكر الذهبي مضيفا أن هؤلاء سلكوا في عملهم هذا طريقتين: الطريقة الأول: طريقة تأويل النصوص الدينية والحقائق الشرعية بما يتفق مع الآراء الفلسفية.

والطريقة الثانية: فهي شرح النصوص الدينية والحقائق الشرعية بالآراء والنظريات الفلسفية.

وفي كلتا الطريقتين تكون الفلسفة هي المحور والأساس في فهم النصوص الدينية، ولا يخفى ما في هذا من مجانبة للصواب، وخروج عن منهج السلف في فهم القرآن.

فلم يرق بهذا عملهم إلى المستوى المطلوب، وبدا ضعيفا أمام الفريق الأول الذي لم يجد أصحابه صعوبة في الرد عليه وإبطاله وبيان زيغه وضعفه (الذهبي، ص: 308و 309و 310و 314).

2. المطلب الثاني : موقف الرازي من الفلسفة

يخلص الرازي في آخر حياته بعد أن خبر الفلسفة ومناهجها، إلى أنها لا تحقق المطلوب ولا تفي بالمقصود، وعبر عن ندمه من طول اشتغاله بعلم الكلام والفلسفة حيث قال في وصيته المشهورة قبل موته:" ولقد اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتُ فيها فائدةً تساوي الفائدة التي وجدتها في

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

القرآن، لأنه يسعى في تسليم العظمة والجلال لله، ويمنع عن التعمق في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضايق العميقة، والمناهج الخفيّة" (ابن قاضي شهبة ، 1407هـ، ص: 66).

ولكن هذا لم يمنع الرازي من أن يوظف الفلسفة وعلم الكلام في تفسير القرآن الكريم، فإذا تصفحت تفسيره لا يخفى عليك ذلك من خلال الطرق التي اتبعها والمصطلحات التي أوردها والتي هي طرق ومصطلحات الفلسفة وعلم الكلام، وهذا كله انعكاس للواقع الثقافي والعلمي الذي كان سائدا في عصره من كثرة الفرق الكلامية التي نشطت في الحقل الديني مما أورث رواسب منحرفة خاصة في مجال العقيدة، فكان من أهداف الفخر الرازي من وراء تفسيره للقرآن هو التصدي لمثل هذه الشبهات والانحرافات العقدية وإقامة الحجة على أصحابها، كان الرازي قائما لنصرة أهل السنة والجماعة، ويرد على الفلاسفة والمعتزلة، وهذا مما ذكرته كتب بعض الذين ترجموا لحياة الرازي حيث أكدوا على دوره في مواجهة أفكارهم المنحرفة، ودعا لنصرة الإسلام بفكر قائم على الكتاب والسنة الشريفة، إذ يُعد من أعلام مدرسة الأشاعرة التي جمعت بين العقل والنقل، ولذا كان مجلسه كما يقول ابن خلكان يحضره أرباب المذاهب والمقالات، فيسألونه، وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة، وقد رجع بسببه كثير من الطوائف التي كانت تتحامى التأويل كالكرامية وغيرهم إلى مذهب الأشعرية، مما حد من ظاهرة الفرق في عهده (ابن خلكان، 1978هـ، ج: 4، ص: 249و250).

وهذا نابع من قناعة الفخر الرازي بأن القرآن الكريم أصل العلوم كلها، وفي ذلك يقول:" أن القرآن أصل العلوم كلها فعلم الكلام كله في القرآن، وعلم الفقه كله مأخوذ من القرآن، وكذا علم أصول الفقه. وعلم النحو واللغة، وعلم الزهد في الدنيا وأخبار الآخرة، واستعمال مكارم الأخلاق." (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 348)

ويعتبر إبداع الإمام فخر الدين الرازي وأسلوبه في البحث عامة وفي التفسير خاصة، في جمعه بين الفلسفة وعلم الكلام، وتناول مسائل الفلسفة "كلها بمختلف فروعها تناولا إسلاميا أو بمزجها بعلم الكلام، ولا يعتمد على كتب الفلسفة لتكون مقدمات أو أسانيد للمباحث الكلامية" (ابن عاشور، صفحة 178) ، أكثرُ ما يميزه عن السابقين والمعاصرين له، وجعله أحد المجددين بالإسلام، بحسب عبد المتعال الصعيدي في كتابه "المجددون في الإسلام" ويضيف أن الرازي: " أول من عُني بجمع معارف المتقدمين وتلخيصها،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وأول من أذاع الطريقة التقريرية الفلسفية في سائر العلوم من تفسير إلى نحو إلى بلاغة إلى غير هذا من العلوم المختلفة" (الصعيدي، عبد المتعال، ص: 171). وفي تفسيره يذكر الذهبي: أنه تعرض لنظريات الفلاسفة التي تبدو في نظره متعارضة مع الدين، ومع القرآن على الأخص فردها وأبطلها بمقدار ما أسعفته الحجة، وانقاد له الدليل (الذهبي،ص: 308).

3. المطلب الثالث: نماذج للاستدلال الفلسفي في تفسير الرازي

تقدم معنا أن للتفسير الفلسفي مسلكان رئيسيان، أحدهما واجه الفلسفة والفلاسفة، وحاول تفنيد نظرياتها ومبادئها التي تبدو له متعارضة مع الدين ومع القرآن، وفيما رآه منها غير متعارض مع الدين والقرآن حاول التوفيق، ما أمكن بينها وبين الشريعة، فأخضع الفلسفة لأحكام العقيدة وسخر الحكمة لخدمة القرآن (المجدوب، ص: 111). وأما المسلك الآخر فتبنى مقولات الفلسفة ونافح عنها، وحاول تأويل الآيات القرآنية بما يتناسب مع هذه الآراء والمبادئ الفلسفية. ويمثل المسلك الأول الفخر الرازي وفيما يلي نورد نماذج من تحليله الفلسفي:

المثال الأول: إثبات وجود الله

إن البرهان على وجود الصانع يثبت بأدلة مختلفة، ومن بين هذه الأدلة التي اعتنى بها فلاسفة المسلمين: أولا: طريق الاستدلال العقلي: وهو يشمل مسلك الفلاسفة، ومسلك القرآن، ثانيا: طريق الاستدلال القلبي: وله فرعان: مسلك المتصوفة، ومسلك البداهة والفطرة. ولقد كان للرازي موقف منها. (الزركان، صفحة 174)

ويرى الدكتور الزركان أن الرازي قد مال إلى كل واحد من هذه المسالك في تفسيره مفاتيح الغيب، وأرجع اختلاف موقفه منها في هذا الكتاب إلى الحجم الكبير له، والوقت الطويل الذي استغرقه في تأليفه بما يقارب العشر سنوات، واعتبرها مدة كافية للنسيان وتغيير الرأي. كما أكد في هذا الصدد أنه يظهر من خلال تفسيره أن طريقة القرآن أفضل الطرق إلى الله عنده، وهو ما أكده الرازي نفسه في وصيته المشهورة، كما سبق ذكره في موقفه من الفلسفة. (الزركان، صفحة 186)

بين الرازي في تفسيره أن العلم بوجود الله تعالى استدلالي، وقد أحال على مصنفاته العقلية التي شرح فيها هذه الأدلة " أن الطريق إلى إثباته سبحانه وتعالى إما الإمكان، وإما الحدوث. وإما مجموعهما، وكل ذلك إما في الجواهر أو في الأعراض، فيكون مجموع الطرق الدالة على وجوده سبحانه وتعالى ستة لا مزيد

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عليها. أحدها: الاستدلال بإمكان الذوات، وثانيها: الاستدلال بإمكان الصفات وثالثها: الاستدلال بحدوث الأجسام. ورابعها: الاستدلال بحدوث الأعراض، وهذه الطريقة أقرب الطرق إلى أفهام الخلق، وذلك محصور في أمرين: دلائل الأنفس، ودلائل الآفاق، «والكتب الإلهية» في الأكثر مشتملة على هذين البابين، والله تعالى جمع هاهنا بين هذين الوجهين. أما دلائل الأنفس، فهي أن كل أحد يعلم بالضرورة أنه ما كان موجودا قبل ذلك وأنه صار الآن موجودا وأن كل ما وجد بعد العدم فلا بد له من موجد وذلك الموجد ليس هو نفسه ولا الأبوان ولا سائر الناس، لأن عجز الخلق عن مثل هذا التركيب معلوم بالضرورة فلا بد من موجد يخالف هذه الموجودات حتى يصح منه إيجاد هذه الأشخاص" (الرازي، المحصول،1997م، ج: 1، ص: 332)، ولم يكمل الرازي تفصيل هذه الأقسام هنا، وهو القسم الخامس والسادس اكتفاء بوضوحه فيما أجمله أولا في أصل هذه المسالك، ولكنه في كتبه الفلسفية ومنها المطالب العالية ذكرها كلها بالتفصيل وأما الخامس: فهو مجموع الإمكان والحدوث في الذوات أو الأجسام، وأما السادس: فهو مجموع الإمكان والحدوث في الصفات أو الأعراض. (الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، 1407هـ، 1987م، صفحة 71)

ثم بين الرازي ترجيحه لطريقة القرآن في الاستدلال على مسائل العقيدة على الطرق الفلسفية الأخرى، فقال:" أنه ليس الغرض من الدلائل القرآنية المجادلة، بل الغرض منها تحصيل العقائد الحقة في القلوب، وهذا النوع من الدلائل أقوى من سائر الطرق في هذا الباب، لأن هذا النوع من الدلائل كما يفيد العلم بوجود الخالق فهو يذكر نعم الخالق علينا، فإن الوجود والحياة من النعم العظيمة علينا، وتذكير النعم مما يوجب المحبة وترك المنازعة وحصول الانقياد، فلهذا السبب كان ذكر هذا النوع من الأدلة أولى من سائر الأنواع". (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 333، ج:2)

وقد علق الدكتور الزركان على هذا التقسيم بأنه لم يسبق إليه أحد قبل الرازي. (الزركان، صفحة 188)

وفي تفسير قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم" (البقرة، الآية :163)

نجد الرازي يوظف طريق الاستدلال بدليل الحدوث على وجود الخالق.

فيذكر أن الهداية تحصل بطريقين، الأول طريق الاستدلال، ومنه دليل حدوث العالم، والطريق الثاني فهو طريق التصوف، وفي ذلك يقول:" ولتحصيل الهداية طريقان: أحدهما: طلب المعرفة بالدليل والحجة،

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

والثاني: بتصفية الباطن والرياضة، أما طرق الاستدلال فإنها غير متناهية لأنها لا ذرة من ذرات العالم الأعلى والأسفل إلا وتلك الذرة شاهدة بكمال إلهيته، وبعزة عزته، وبجلال صمديته. كما قيل:

وفي كل شيء له آية *** تدل على أنه واحد (العتاهية، 1384هـ، 1965م، صفحة 104)

ثم إنه يواصل هنا الاستدلال على وجود الله ويمزج ذلك بدليل إمكان الصفات وهو الدليل المسمى بدليل الواجب والممكن (الزركان، صفحة 192) ليثبت وجود الله بصفات الكمال والجلال فيقول:" وتقريره: أن أجسام العالم متساوية في ماهية الجسمية، ومختلفة في الصفات، وهي الألوان والأمكنة والأحوال، ويستحيل أن يكون اختصاص كل جسم بصفته المعينة لأجل الجسمية أو لوازم الجسمية، وإلا لزم حصول الاستواء، فوجب أن يكون ذلك لتخصيص مخصص وتدبير مدبر، وذلك المخصص إن كان جسما عاد الكلام فيه، وإن لم يكن جسما فهو المطلوب، ثم ذلك الموجود إن لم يكن حيا عالما قادرا، بل كان تأثيره بالفيض والطبع عاد الإلزام في وجوب الاستواء، وإن كان حيا عالما قادرا فهو المطلوب، إذا عرفت هذا فقد ظهر أن كل واحد من ذرات السموات والأرض شاهد صادق، ومخبر ناطق، بوجود الإله القادر الحكيم العليم". (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 26، ج:1)

ومثل هذا الكلام والشرح ذكره في بعض كتبه الفلسفية، وفصل فيها القول تفصيلا مطولا. (الرازي، المطالب العالية في العلم الإلهي، 1407هـ، 1987م، صفحة 177، ج:1)

وفي تفسير قوله تعالى: "رب العالمين" (البقرة، الآية :163)يستدل الرازي على وجود الله بدليل الإمكان والحدوث في الذوات معا فيقول:" الفصل الثاني في تفسير قوله "رب العالمين"، وفيه فوائد أقسام العالم وأنواع كل قسم:

الفائدة الأولى: [أقسام العالم وأنواع كل قسم] اعلم أن الموجود إما أن يكون واجبا لذاته، وإما أن يكون ممكنا لذاته، أما الواجب لذاته فهو الله تعالى فقط، وأما الممكن لذاته فهو كل ما سوى الله تعالى وهو العالم، لأن المتكلمين قالوا: العالم كل موجود سوى الله، وسبب تسمية هذا القسم بالعالم أن وجود كل شيء سوى الله يدل على وجود الله تعالى، فلهذا السبب سمي كل موجود سوى الله بأنه عالم." (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 198، ج:1)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المثال الثاني: نظرية المعرفة

يبحث الرازي في تفسيره في مواضع مختلفة منه قضية من أهم القضايا الفلسفية وهي: نظرية المعرفة، فيقف عند آيات مختلفة ليناقش في كل مرة جانبا من جوانبها، انطلاقا من تحليل الآيات:

فيتعرض لمسألة العلم الحدسي ويطرح الإشكالات ويجيب عنها بإيراد القضية والبرهنة عليها، عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأٓخِرَةَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ (البقرة، الآية :163)

فيقول:" الآية المتقدمة كانت إشارة إلى **العلم الحدسي** وهو الحاصل من غير طلب فقال أولم يروا على سبيل الاستفهام بمعنى استبعاد عدمه، وقال في هذه الآية إن لم يحصل لكم هذا العلم فتفكروا في أقطار الأرض لتعلموا بالعلم الفكري، وهذا لأن الإنسان له مراتب في الإدراك بعضهم يدرك شيئا من غير تعليم وإقامة برهان له، وبعضهم لا يفهم إلا بإبانة وبعضهم لا يفهمه أصلا فقال: إن كنتم لستم من القبيل الأول فسيروا في الأرض، أي سيروا فكركم في الأرض وأجيلوا ذهنكم في الحوادث الخارجة عن أنفسكم لتعلموا بدء الخلق وفي الآية مسائل:

الأولى: قال في الآية الأولى بلفظ الرؤية وفي هذه بلفظ النظر ما الحكمة فيه؟ نقول **العلم الحدسي** أتم من العلم الفكري كما تبين، والرؤية أتم من النظر لأن النظر يفضي إلى الرؤية، يقال نظرت فرأيت والمفضي إلى الشيء دون ذلك الشيء، فقال في الأول أما حصلت لكم الرؤية فانظروا في الأرض لتحصل لكم الرؤية.

المسألة الثانية: ذكر هذه الآية بصيغة الأمر وفي الآية الأولى بصيغة الاستفهام لأن العلم الحدسي إن حصل فالأمر به تحصيل الحاصل، وإن لم يحصل فلا يحصل إلا بالطلب لأن بالطلب يصير الحاصل فكريا فيكون الأمر به تكليف ما لا يطاق، وأما العلم الفكري فهو مقدور فورد الأمر به.

المسألة الرابعة: في الآية الأولى ذكر بلفظ المستقبل فقال: أولم يروا كيف يبدئ وهاهنا قال بلفظ الماضي فقال: فانظروا كيف بدأ ولم يقل كيف يبدأ، فنقول الدليل الأول هو الدليل النفسي الموجب للعلم الحدسي وهو في كل حال يوجب العلم ببدء الخلق، فقال إن كان ليس لكم علم بأن الله في كل حال يبدأ خلقا فانظروا إلى الأشياء المخلوقة ليحصل لكم علم بأن الله بدأ خلقا، ويحصل المطلوب من هذا القدر فإنه ينشئ كما بدأ ذلك.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المسألة الخامسة: قال في هذه الآية إن الله على كل شيء قدير وقال في الآية الأولى إن ذلك على الله يسير وفيه فائدتان إحداهما: أن الدليل الأول هو الدليل النفسي، وهو وإن كان موجبه **العلم الحدسي** التام ولكن عند انضمام دليل الآفاق إليه يحصل العلم العام، لأنه بالنظر في نفسه علم نفسه وحاجته إلى الله ووجوده منه، وبالنظر إلى الآفاق علم حاجة غيره إليه ووجوده منه، فتم علمه بأن كل شيء من الله فقال عند تمام ذكر الدليلين إن الله على كل شيء قدير وقال عند الدليل الواحد إن ذلك وهو إعادته على الله يسير الثانية: هي أنا بينا أن العلم الأول أتم وإن كان الثاني أعم وكون الأمر يسيرا على الفاعل أتم من كونه مقدورا له بدليل أن القائل يقول في حق من يحمل مائة من أنه قادر عليه ولا يقول إنه سهل عليه..." (الرازي، مفاتيح الغيب، ص: 40و 41)

وفي الآيات اللاحقة من نفس السورة، في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ٤٣﴾ (العنكبوت، الآية : 43) يقول:" يعني حقيقتها وكون الأمر كذلك لا يعلمه إلا من حصل له العلم ببطلان ما سوى الله وفساد عبادة ما عداه، وفيه معنى حكمي وهو أن العلم الحدسي يعلمه العاقل والعلم الفكري الدقيق يعقله العالم، وذلك لأن العاقل إذا عرض عليه أمر ظاهر أدركه كما هو بكنهه لكون المدرك ظاهرا وكون المدرك عاقلا، ولا يحتاج إلى كونه عالما بأشياء قبله، وأما الدقيق فيحتاج إلى علم سابق فلا بد من عالم، ثم إنه قد يكون دقيقا في غاية الدقة فيدركه ولا يدركه بتمامه ويعقله إذا كان عالما. إذا علم هذا فقوله: "وما يعقلها إلا العالمون" يعني هو ضرب للناس أمثالا وحقيقتها وما فيها من الفوائد بأسرها فلا يدركها إلا العلماء." (الرازي،مفاتيح الغيب، 1420هـ، ج:7، ص: 58)

ومن جوانب نظرية المعرفة، يناقش مسألة التفكر، فعند قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ١٨٤﴾ (سورة الأعراف، الأية: 184) يقول: " والتفكر طلب المعنى بالقلب وذلك لأن فكرة القلب هو المسمى بالنظر، والتعقل في الشيء والتأمل فيه والتدبر له، وكما أن الرؤية بالبصر حالة مخصوصة من الانكشاف والجلاء، ولها مقدمة وهي تقليب الحدقة إلى جهة المرئي: طلبا لتحصيل تلك الرؤية بالبصر، فكذلك الرؤية بالبصيرة، وهي المسماة بالعلم واليقين، حالة مخصوصة في الانكشاف والجلاء، ولها مقدمة وهي تقليب حدقة العقل إلى الجوانب، طلبا لذلك الانكشاف والتجلي، وذلك هو المسمى بنظر العقل وفكرته..." (الرازي،مفاتيح الغيب، ج:15، ص: 419)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

المثال الثالث: إثبات أحوال الآخرة

وفي الشبهات الفلسفية التي أثارها منكرو الحشر يعرض الرازي لمناقشتها والرد عليها ومن الاستدلالات التي اتبعها دليل الاستقراء ودليل القياس :

فعند قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ (يونس، الآية: 4) يقول الرازي متبعا دليل القياس: "اعلم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الدلائل الدالة على إثبات المبدأ، أردفه بما يدل على صحة القول بالمعاد. وفيه مسائل:

المسألة الأولى: في بيان أن إنكار الحشر والنشر ليس من العلوم البديهية، ويدل عليه وجوه: الأول: أن العقلاء اختلفوا في وقوعه وقال بإمكانه عالم من الناس، وهم جمهور أرباب الملل والأديان. وما كان معلوم الامتناع بالبديهة امتنع وقوع الاختلاف فيه. الثاني: أنا إذا رجعنا إلى عقولنا السليمة، وعرضنا عليها أن الواحد ضعف الاثنين، وعرضنا عليها أيضا هذه القضية، لم نجد هذه القضية في قوة الامتناع مثل القضية الأولى. الثالث: أنا إما أن نقول بثبوت النفس الناطقة أو لا نقول به فإن قلنا به فقد زال الإشكال بالكلية، فإنه كما لا يمتنع تعلق هذه النفس بالبدن في المرة الأولى، لم يمتنع تعلقها بالبدن مرة أخرى وإن أنكرنا القول بالنفس فالاحتمال أيضا قائم، لأنه لا يبعد أن يقال إنه سبحانه يركب تلك الأجزاء المفرقة تركيبا ثانيا، ويخلق الإنسان الأول مرة أخرى." (الرازي، مفاتيح الغيب، ج: 17، ص: 194)

ثم يواصل مناقشته وإبطاله لشبه منكري الحشر متبعا دليل الاستقراء فيذكر مجموعة من الأمثلة المحسوسة على إمكان الحشر ذكرها القرآن، كمثال إنبات الأرض، ونمو الإنسان وتطور مراحله وتغير أحواله....

وفي تفسير قوله تعالى: "مالك يوم الدين" (البقرة، الآية :163) يضرب الرازي أمثلة على وجه الاستدلال بها لإثبات ما يحصل يوم القيامة من أحوال عظام وعجائب جسام استنادا إلى عجيب خلق الله في ملكوت السموات والأرض، كما أنه ربطه بالبحث في حقيقة جوهر النفس.

يقول الرازي: " فاعلم أن الإنسان كالمسافر في هذه الدنيا، وسنوه كالفراسخ، وشهوره كالأميال، وأنفاسه كالخطوات، ومقصده الوصول إلى عالم أخراه، لأن هناك يحصل الفوز بالباقيات الصالحات، فإذا شاهد في الطريق أنواع هذه العجائب في ملكوت الأرض والسموات فلينظر أنه كيف يكون عجائب حال

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

عالم الآخرة في الغبطة والبهجة والسعادة، إذا عرفت هذه فنقول: قوله: مالك يوم الدين إشارة إلى مسائل المعاد والحشر والنشر، وهي قسمان: بعضها عقلية محضة، وبعضها سمعية.

أما العقلية المحضة، فكقولنا: هذا العالم يمكن تخريبه وإعدامه، ثم يمكن إعادته مرة أخرى، وإن هذا الإنسان بعد موته تمكن إعادته، وهذا الباب لا يتم إلا بالبحث عن حقيقة جوهر النفس، وكيفية أحوالها وصفاتها، وكيفية بقائها بعد البدن، وكيفية سعادتها وشقاوتها، وبيان قدرة الله عز وجل على إعادتها، وهذه المباحث لا تتم إلا بما يقرب من خمسمائة مسألة من المباحث الدقيقة العقلية." (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 25، ج:1)

المثال الرابع: أسماء الله وصفاته

عقد الرازي في تفسيره أبوابا متتابعة في مسائل الأسماء والصفات ذكر فيها المذاهب المختلفة للعلماء. (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 112، ج:1)

وفي تفسير "أحد" في قوله تعالى:" قل هو الله أحد" وقف عند بيان دلالة هذا الاسم على صفة الأحدية، وسلك في شرحها مسلك دليل إمكان الصفات، فقال:" وأما مجامع الصفات السلبية فهي الأحدية، وذلك لأن المراد من الأحدية كون تلك الحقيقة في نفسها مفردة منزهة عن أنحاء التركيب، وذلك لأن كل ماهية مركبة فهي مفتقرة إلى كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره فكل مركب فهو مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن لذاته، فكل مركب فهو ممكن لذاته، فالإله الذي هو مبدأ لجميع الكائنات ممتنع أن يكون ممكنا، فهو في نفسه فرد أحد وإذا ثبتت الأحدية، وجب أن لا يكون متحيزا، لأن كل متحيز فإن يمينه مغاير ليساره وكل ما كان كذلك فهو منقسم، فالأحد يستحيل أن يكون متحيزا، وإذا لم يكن متحيزا لم يكن في شيء من الأحياز والجهاد ويجب أن لا يكون حالا في شيء، لأنه مع محله لا يكون أحدا، ولا يكون محلا لشيء، لأنه مع حاله لا يكون أحدا، وإذا لم يكن حالا ولا محلا لم يكن متغيرا البتة لأن التغير لا بد وأن يكون من صفة إلى صفة، وأيضا إذا كان أحدا وجب أن يكون واحدا إذ لو فرض موجودان واجبا الوجود لاشتركا في الوجوب ولتمايزا في التعين وما به المشاركة غير ما به المماينزة فكل واحد منهما مركب، فثبت أن كونه أحدا يستلزم كونه واحدا" (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 361، ج:32)

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

وفي آية: " وإلهكم إله واحد" (البقرة، الآية :163) يعرض الرازي أقوال بعض العلماء في المراد بالواحد هنا، ثم ذكر أن أصحابه ذكروا أن الواحد هنا يدل على الوحدانية في الذات وفي الصفات وفي الأفعال، وقد جمع في الاستدلال على ذلك دليل الإمكان والحدوث في الذات وفي الصفات. (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 148، ج:4)

المثال الخامس: نقده لبعض العلماء والفرق الكلامية

ومما يلاحظ أيضا أنه كان يأخذ عن غيره من الفلاسفة السابقين كابن سينا والغزالي وقد يناقش آراءهم وينتقدها ويرد عليها: ومن ذلك ما نقله عن الإمام الغزالي في تحديده لماهية العلم بأنه:" ولقد حاول الغزالي إيضاح كلام الفلاسفة في تعريف العلم فقال إدراك البصيرة الباطنة نفهمه بالمقايسة بالبصر الظاهر ولا معنى للبصر الظاهر إلا انطباع صورة المرئي في القوة الباصرة كما نتوهم انطباع الصورة في المرآة مثلا...". (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 419، ج: 2) ليرد الرازي على ما قاله الغزالي بأنه باطل وأورد على لك وجوها للرد ومن أهمها: أن قوله هذا يستلزم الدور، وكذلك:" أن العجز عن التعريف قد يكون لخفاء المطلوب جدا وقد يكون لبلوغه في الجلاء إلى حيث لا يوجد شيء أعرف منه ليجعل معرفا له، والعجز عن تعريف العلم لهذا الباب والحق أن ماهية العلم متصورة تصورا بديهيا جليا، فلا حاجة في معرفته إلى معرف..." (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 419، ج:2)

كما عرض للفرق الكلامية والفلسفية كالكرامية والتي كانت له وقفات عديدة معها، ورد على مسائل الاعتقاد عندهم وأبطلها. ومن ذلك رده عليهم في إطلاق لفظ الجسم على الله تعالى، وذكر أن ذلك لا يجوز، لأنه يوهم معنى باطلا لا يليق بذات الله عز وجل وهو التجسيم. (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 119، ج: 1)، وأبطل قولهم بالتشبيه في الصفات كذلك. (الرازي، مفاتيح الغيب، 1420هـ، صفحة 252، ج: 23)

هذه جملة من الأمثلة التي تيسر لي ذكرها وهناك أمثلة كثيرة أخرى تكلم فيها عن الإلهيات والنبوات... لا يسعنا المقام لذكرها.

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

5. خاتمة:

وبعد فهذا مجرد عرض بسيط موجز، وتحليل سريع متواضع حاولنا الكشف فيه عن الطابع الفلسفي في تفسير الرازي.

فقد استطاع الرازي بفضل تمكنه من علوم الشريعة وعلوم الحكمة أن يؤسس لمنهج فلسفي جديد في التعامل مع الفلسفة، حيث أخضع الفلسفة لأحكام الشريعة وجعلها من علوم الآلة التي تخدمها، وفند وأبطل نظرياتها التي تتعارض مع الدين والقرآن.

– اهتم الفخر الرازي بالمباحث الفلسفية ونظرياتها مناقشا وناقدا ومبطلا لما عارض منها القرآن، وبالمقابل وظف ما وافق منها القرآن في استنباط معانيه وكشف إشاراته.

– استفاد الرازي من الاستدلالات الفلسفية ووظفها في إثبات مسائل العقيدة، والرد على شبه الفرق الكلامية.

– مال الرازي في تفسيره إلى ترجيح طريقة القرآن الكريم في إثبات مسائل العقيدة.

– أبان البحث عن أسلوب مبتكر وممنهج في التعامل مع الفلسفة وتوظيفها. ولا يزال هذا الجانب محتاجا إلى مزيد من البحث للإحاطة بالرؤيا الفلسفية عند الرازي للكشف بشكل أدق عن ضوابط التفسير الفلسفي عند الفخر الرازي.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أعترف بالتقصير فهذا جهد بشري والله المستعان وهو من وراء القصد والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

6.قائمة المراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1) الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط: 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ
2) الآمدي، أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، ط:1، لبنان، بيروت، المكتب الإسلامي، 2000م.
3) أمين، أحمد وغيره، قصة الفلسفة اليونانية، ط: 2، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1935م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

4) جاسم، بكار محمود، الأثر الفلسفي في التفسير، ط:1، دار النوادر، سوريا، دمشق، 1429هـ، 2008م

5) ابن الحاجب، جمال الدين، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، ط:1، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ، 1985م

6) الحيان، مولاي الحسين، منهج الاستدلال بالسنة في المذهب المالكي تأسيس وتأصيل، ط:1، الإمارات العربية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 1424هـ، 2003م

7) ابن خلكان، شمس الدين، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، ط:1، بيروت، دار صادر، 1398هـ، 1978م

8) الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ط:7، القاهرة، مكتبة وهبة، 2000م

9) الرازي، فخر الدين، المحصول، ت: الدكتور طه جابر فياض العلواني، ط: 3، مؤسسة الرسالة، 1418هـ، 1997م

10) الرازي، فخر الدين، المطالب العالية في العلم الإلهي، ت: أحمد حجازي السقا، ط:1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، 1987م.

11) الرازي، فخر الدين، لباب الإشارات والتنبيهات، ت: أحمد حجازي السقا، ط:1، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1986م

12) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط: 3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ

13) الرفاعي، عبد الجبار، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ط: 1، لبنان، بيروت، دار الهادي، 1422هـ، 2001م،

14) الزَّبيدي، مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، ط:1، دار الهداية، 2006م

15) الزركان، محمد الصالح، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ط:1، دار الفكر، 1995م.

16) ابن سينا، الحسين، تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، القاهرة، ط:2، دار العرب، 1989م

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

17) الصعيدي، عبد المتعال، المجددون في الإسلام، ط:1، القاهرة، مكتبة المهتدين الإسلامية، 1416هـ، 1996م

18) صليبيا، جميل، علم النفس، ط: 2، لبنان، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1404هـ، 1984م

19) ابن عاشور، محمد الفاضل، المحاضرات المغربيات، ط: 1، تونس، الدار التونسية، 2000م.

20) أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، ت: شكري فيصل، ط: 1، مطبعة جامعة دمشق، 1384هـ، 1965م.

21) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط:1، دار الفكر، 1399هـ، 1979م.

22) الفرابي، محمد، الثمرة المرضية في بعض الرسالات الفارابية، ط:1، 1960م.

23) ابن قاضي، شهبة ، طبقات الشافعية، ت: الحافظ عبد العليم خان، ط: 1، بيروت، عالم الكتب، 1407هـ.

24) الكندي، يعقوب، رسائل الكندي الفلسفية، ت: محمد عبد الهادي أبو ريدة، د ط، دار الفكر العربي، 1369هـ، 1950م

25) المجدوب، عبد العزيز، الإمام فخر الدين الرازي من خلال تفسيره، ط:1، تونس، دار سحنون، 1429هـ، 2008م

26) محمود، عبد الحليم، التفكير الفلسفي في الإسلام، ط: 2، دار المعارف، 1989م

27) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط: 3، 1414هـ.